الدَّرس الخامس عشر
معجزات السيد المسيح (٢)
سلطانه علي القوى غير الطبيعية والموت

استكمالاً للدرس السابق، يشمل هذا الدرس قراءات عن معجزات يسوع التي تُظهِر سلطانه على القوى غير الطبيعية والموت.

ثالثًا: معجزات تُظهِر سلطان السيد المسيح على القوى غير الطبيعية (الشيطان وقوّاته)

١- طرد الشياطين
٢- شفاء صبى به روح نجس
٣- طرد الشيطان من ابنة المرأة الكنعانية
٤- طرد روح نجس من رَجُلٍ

رابعًا : معجزات تُظهِر سلطان السيد المسيح على الموت

١- إقامة ابنة يايرُس
٢- إقامة ابنة أرملة نايين
٣- إقامة لعازر من الموت
٤- لَعْن شجرة التين التى لا تُثمِر

ثالثًا: معجزات تُظهِر سلطان السيد المسيح على القوى غير الطبيعية (الشيطان وقوّاته)

١- طرد الشياطين

(متّى ٨: ٢٨-٣٤؛ مرقس ٥: ١-٢٠؛ لوقا ٨: ٢٦-٣٩)

"وساروا إِلَى كورَةِ الجَدَرِيّينَ الّتي هي مُقابِلَ الجَليلِ. ولَمّا خرجَ إِلَى الأرضِ استَقبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المدينةِ كانَ فيهِ شَياطينُ منذُ زَمانٍ طَويلٍ، وكانَ لا يَلبَسُ ثَوبًا، ولا يُقيمُ في بَيتٍ، بل في القُبورِ. فلَمّا رأى يَسوعَ صَرَخَ وخَرَّ لهُ، وقالَ بصوتٍ عظيمٍ: «ما لي ولكَ يا يَسوعُ ابنَ اللهِ العَلِيّ؟ أَطلُبُ مِنكَ أنْ لا تُعَذِّبَني!». لأنَّهُ أَمَرَ الرّوحَ النَّجِسَ أنْ يَخرُجَ مِنَ الإنسانِ. لأنَّهُ منذُ زَمانٍ كثيرٍ كانَ يَخطَفُهُ، وقَدْ رُبِطَ بسَلاسِلٍ وقُيودٍ مَحروسًا، وكانَ يَقطَعُ الرُّبُطَ ويُساقُ مِنَ الشَّيطانِ إِلَى البَراري. فسألهُ يَسوعُ قائلًا: «ما اسمُكَ؟». فقالَ: «لَجِئونُ». لأنَّ شَياطينَ كثيرَةً دَخَلَتْ فيهِ. وطَلَبَ إليهِ أنْ لا يأمُرَهُمْ بالذَّهابِ إِلَى الهاويَةِ. وكانَ هناكَ قَطيعُ خَنازيرَ كثيرَةٍ ترعَى في الجَبَلِ، فطَلَبوا إليهِ أنْ يأذَنَ لهُمْ بالدُّخولِ فيها، فأذِنَ لهُمْ. فخرجَتِ الشَّياطينُ مِنَ الإنسانِ ودَخَلَتْ في الخَنازيرِ، فاندَفَعَ القَطيعُ مِنْ علَى الجُرُفِ إِلَى البُحَيرَةِ واختَنَقَ.

فلَمّا رأى الرُّعاةُ ما كانَ هَرَبوا وذَهَبوا وأخبَروا في المدينةِ وفي الضّياعِ، فخرجوا ليَرَوْا ما جَرَى. وجاءوا إِلَى يَسوعَ فوَجَدوا الإنسانَ الّذي كانتِ الشَّياطينُ قد خرجَتْ مِنهُ لابسًا وعاقِلًا، جالِسًا عِندَ قَدَمَيْ يَسوعَ، فخافوا. فأخبَرَهُمْ أيضًا الّذينَ رأوا كيفَ خَلَصَ المَجنونُ. فطَلَبَ إليهِ كُلُّ جُمهورِ كورَةِ الجَدَرِيّينَ أنْ يَذهَبَ عنهُمْ، لأنَّهُ اعتَراهُمْ خَوْفٌ عظيمٌ. فدَخَلَ السَّفينَةَ ورَجَعَ. أمّا الرَّجُلُ الّذي خرجَتْ مِنهُ الشَّياطينُ فطَلَبَ إليهِ أنْ يكونَ معهُ، ولكن يَسوعُ صَرَفَهُ قائلًا: «ارجِعْ إِلَى بَيتِكَ وحَدِّثْ بكَمْ صَنَعَ اللهُ بكَ». فمَضَى وهو يُنادي في المدينةِ كُلِّها بكَمْ صَنَعَ بهِ يَسوعُ." (لوقا ٨: ٢٦ – ٣٩)

ملحوظة: سكنى الشياطين وتسلُّطها على الإنسان يتم بتسليم الإنسان إرادته للشيطان، ولا سلطان للشيطان على الذين يؤمنون بالمسيح.

٢- شفاء صبي به روح نجس

(متّى١٧: ١٤-٢١؛ مرقس ٩: ١٤-٢٩؛ لوقا ٩: ٣٧-٤٢)

"وفي اليومِ التّالي إذ نَزَلوا مِنَ الجَبَلِ، استَقبَلَهُ جَمعٌ كثيرٌ. وإذا رَجُلٌ مِنَ الجَمعِ صَرَخَ قائلًا: «يا مُعَلِّمُ، أطلُبُ إِلَيكَ. أُنظُرْ إِلَى ابني، فإنَّهُ وحيدٌ لي. وها روحٌ يأخُذُهُ فيَصرُخُ بَغتَةً، فيَصرَعُهُ مُزبِدًا، وبالجَهدِ يُفارِقُهُ مُرَضِّضًا إيّاهُ. وطَلَبتُ مِنْ تلاميذِكَ أنْ يُخرِجوهُ فلَمْ يَقدِروا». فأجابَ يَسوعُ وقالَ: «أيُّها الجيلُ غَيرُ المؤمِنِ والمُلتَوي إِلَى مَتَى أكونُ معكُمْ وأحتَمِلُكُم؟ قَدِّمِ ابنَكَ إِلَى هنا!». وبَينَما هو آتٍ مَزَّقَهُ الشَّيطانُ وصَرَعَهُ، فانتَهَرَ يَسوعُ الرّوحَ النَّجِسَ، وشَفَى الصَّبيَّ وسَلَّمَهُ إِلَى أبيهِ." (لوقا ٩: ٣٧ - ٤٢)

٣- طرد الشيطان من ابنة المرأة الكنعانية

(متّى ١٥: ٢١-٢٨؛ مرقس ٧: ٢٤-٣٠)

"ثُمَّ خرجَ يَسوعُ مِنْ هناكَ وانصَرَفَ إِلَى نَواحي صورَ وصَيداءَ. وإِذا امرأَةٌ كنعانيَّةٌ خارِجَةٌ مِنْ تِلكَ التُّخومِ صَرَخَتْ إِليهِ قائلَةً: «ارحَمني، يا سَيِّدُ، يا ابنَ داوُدَ! اِبنَتي مَجنونَةٌ جِدًّا». فلَمْ يُجِبها بكلِمَةٍ. فتقَدَّمَ تلاميذُهُ وطَلَبوا إِليهِ قائلينَ: «اصرِفها، لأَنَّها تصيحُ وراءَنا!». فأَجابَ وقالَ: «لَمْ أُرسَلْ إِلَّا إِلَى خِرافِ بَيتِ إِسرائيلَ الضَّالَّةِ». فأَتَتْ وسَجَدَتْ لهُ قائلَةً: «يا سيِّدُ، أَعِنّي!». فأَجابَ وقالَ: «ليس حَسَنًا أَنْ يؤخَذَ خُبزُ البَنينَ ويُطرَحَ للكِلابِ». فقالَتْ: «نَعَمْ، يا سيِّدُ! والكِلابُ أَيضًا تأكُلُ مِنَ الفُتاتِ الَّذي يَسقُطُ مِنْ مائدَةِ أَربابِها!». حينَئذٍ أَجابَ يَسوعُ وقالَ لها: «يا امرأَةُ، عظيمٌ إِيمانُكِ! ليَكُنْ لكِ كما تُريدينَ». فشُفيَتِ ابنَتُها مِنْ تِلكَ السّاعَةِ."

(مَتَّى ١٥: ٢١ - ٢٨)

٤- طرد روح نجس من رَجُلٍ

(مرقس ١: ٢٣-٢٧؛ لوقا ٤: ٣٣-٣٦)

"وانحَدَرَ إِلَى كفرناحومَ، مدينةٍ مِنَ الجَليلِ، وكانَ يُعَلِّمُهُمْ في السُّبوتِ. فبُهِتوا مِنْ تعليمِهِ، لأَنَّ كلامَهُ كانَ بسُلطانٍ. وكانَ في المَجمَعِ رَجُلٌ بهِ روحُ شَيطانٍ نَجِسٍ، فصَرَخَ بصوتٍ عظيمٍ قائلًا: «آهِ! ما لنا ولكَ يا يَسوعُ النّاصِريُّ؟ أَتَيتَ لتُهلِكَنا! أَنا أَعرِفُكَ مَنْ أَنتَ: قُدّوسُ اللهِ!». فانتَهَرَهُ يَسوعُ قائلًا: «اخرَسْ! واخرُجْ مِنهُ!». فصَرَعَهُ الشَّيطانُ في الوَسطِ وخرجَ مِنهُ ولَمْ يَضُرَّهُ شَيئًا. فوَقَعَتْ دَهشَةٌ على الجميعِ، وكانوا يُخاطِبونَ بَعضُهُمْ بَعضًا قائلينَ: «ما هذِهِ الكلِمَةُ؟ لأَنَّهُ بسُلطانٍ وقُوَّةٍ يأمُرُ الأَرواحَ النَّجِسَةَ فتخرُجُ!». وخرجَ صيتٌ عنهُ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ في الكورَةِ المُحيطَةِ." (لوقا ٤: ٣٣ - ٣٦)

رابعًا : معجزات تُظهِر سلطان السيد المسيح على الموت

١- إقامة ابنة يايرُس

(متّى ٩: ١٨-٢٦؛ مرقس ٥: ٢٢-٢٤؛ لوقا ٨: ٤١- ٤٢، ٤٩ - ٥٦)

"ولَمّا رَجَعَ يَسوعُ قَبِلَهُ الجَمعُ لأَنَّهُمْ كانوا جميعُهُمْ يَنتَظِرونَهُ. وإِذا رَجُلٌ اسمُهُ يايرُسُ قد جاءَ، وكانَ رَئيسَ المَجمَعِ، فوَقَعَ عِندَ قَدَمَيْ يَسوعَ وطَلَبَ إِليهِ أَنْ يَدخُلَ بَيتَهُ، لأَنَّهُ كانَ لهُ بنتٌ وحيدَةٌ لها نَحوُ اثنَتَيْ عَشرَةَ سَنَةً، وكانتْ في حالِ الموتِ. ففيما هو مُنطَلِقٌ زَحَمَتهُ الجُموعُ....

وبَينَما هو يَتَكَلَّمُ، جاءَ واحِدٌ مِنْ دارِ رَئيسِ المَجمَعِ قائلًا لهُ: «قد ماتَتِ ابنَتُكَ. لا تُتعِبِ المُعَلِّمَ». فسمِعَ يَسوعُ، وأَجابَهُ قائلًا: «لا تَخَفْ! آمِنْ فقط، فهي تُشفَى». فلَمّا جاءَ إِلَى البَيتِ لَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَدخُلُ إِلَّا بُطرُسَ ويعقوبَ ويوحَنا، وأَبا الصَّبيَّةِ وأُمَّها. وكانَ الجميعُ يَبكونَ علَيها ويَلطِمونَ. فقالَ: «لا تبكوا. لَمْ تمُتْ لكنها نائمَةٌ». فضَحِكوا علَيهِ، عارِفينَ أَنَّها ماتَتْ. فأَخرَجَ الجميعَ خارِجًا، وأَمسَكَ بيَدِها ونادَى قائلًا: «يا صَبيَّةُ، قومي!». فرَجَعَتْ روحُها وقامَتْ في الحالِ. فأَمَرَ أَنْ تُعطَى لتأكُلَ. فبُهِتَ والِداها. فأَوصاهُما أَنْ لا يقولا لأَحَدٍ عَمّا كانَ." (لوقا ٨: ٤١- ٤٢، ٤٩ - ٥٦)

٢- إقامة ابنة أرملة نايين

(لوقا ٧: ١١-١٦)

"وفي اليومِ التّالي ذَهَبَ إِلَى مدينةٍ تُدعَى نايينَ، وذَهَبَ معهُ كثيرونَ مِنْ تلاميذِهِ وجَمعٌ كثيرٌ. فلَمّا اقتَرَبَ إِلَى بابِ المدينةِ، إِذا مَيتٌ مَحمولٌ، ابنٌ وحيدٌ لأُمِّهِ، وهي أَرمَلَةٌ ومَعَها جَمعٌ كثيرٌ مِنَ المدينةِ. فلَمّا رآها الرَّبُّ تحَنَّنَ علَيها، وقالَ لها: «لا تبكي». ثُمَّ تقَدَّمَ ولَمَسَ النَّعشَ، فوَقَفَ الحامِلونَ. فقالَ: «أَيُّها الشّابُّ، لكَ أَقولُ: قُمْ!». فجَلَسَ المَيتُ وابتَدأَ يتَكَلَّمُ، فدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. فأَخَذَ الجميعَ خَوْفٌ، ومَجَّدوا اللهَ قائلينَ: «قد قامَ فينا نَبيٌّ عظيمٌ، وافتَقَدَ اللهُ شَعبَهُ». وخرجَ هذا الخَبَرُ عنهُ في كُلِّ اليَهوديَّةِ وفي جميعِ الكورَةِ المُحيطَةِ."

٣- إقامة لعازر

(يوحنّا ١١: ١- ٤٤)

"وكانَ إِنسانٌ مَريضًا وهو لعازَرُ، مِنْ بَيتِ عنيا مِنْ قريةِ مَريَمَ ومَرثا أُختِها. وكانتْ مَريَمُ، الّتي كانَ لعازَرُ أَخوها مَريضًا، هي الّتي دَهَنَتِ الرَّبَّ بطيبٍ، ومَسَحَتْ رِجلَيهِ بشَعرِها. فأَرسَلَتِ الأُختانِ إِليهِ قائلَتَينِ: «يا سيِّدُ، هوذا الّذي تُحِبُّهُ مَريضٌ». فلَمّا سمِعَ يَسوعُ، قالَ: «هذا المَرَضُ ليس للموتِ، بل لأَجلِ مَجدِ اللهِ، ليَتَمَجَّدَ ابنُ اللهِ بهِ». وكانَ يَسوعُ يُحِبُّ مَرثا وأُختَها ولِعازَرَ. فلَمّا سمِعَ أَنَّهُ مَريضٌ مَكَثَ حينَئذٍ في المَوْضِعِ الّذي كانَ فيهِ يومَينِ. ثُمَّ بَعدَ ذلكَ قالَ لتلاميذِهِ: «لنَذهَبْ إِلَى اليَهوديَّةِ أَيضًا». قالَ لهُ

التلاميذُ: «يا مُعَلِّمُ، الآنَ كانَ اليَهودُ يَطلُبونَ أنْ يَرجُموكَ، وتَذهَبُ أيضًا إلَى هناكَ». أجابَ يَسوعُ: «أليستْ ساعاتُ النَّهارِ اثنَتَيْ عَشرَةَ؟ إنْ كانَ أحَدٌ يَمشي في النَّهارِ لا يَعثُرُ لأنَّهُ يَنظُرُ نورَ هذا العالَمِ، ولكن إنْ كانَ أحَدٌ يَمشي في اللَّيلِ يَعثُرُ، لأنَّ النّورَ ليس فيهِ. »

قالَ هذا، وبَعدَ ذلكَ قالَ لهُمْ: «لعازَرُ حَبيبُنا قد نامَ. لكنني أذهَبُ لأوقِظَهُ». فقالَ تلاميذُهُ: «يا سيّدُ، إنْ كانَ قد نامَ فهو يُشفَى». وكانَ يَسوعُ يقولُ عن موتِهِ، وهُم ظَنّوا أنَّهُ يقولُ عن رُقادِ النَّوْمِ. فقالَ لهُمْ يَسوعُ حينَئذٍ عَلانيَةً: «لعازَرُ ماتَ. وأنا أفرَحُ لأجلِكُمْ إنّي لَمْ أكُنْ هناكَ، لتؤمِنوا. ولكن لنَذهَبْ إليهِ!». فقالَ توما الّذي يُقالُ لهُ التَّوْأمُ للتلاميذِ رُفقائهِ: «لنَذهَبْ نَحنُ أيضًا لكَيْ نَموتَ معهُ! ».

فلَمّا أتَى يَسوعُ وجَدَ أنَّهُ قد صارَ لهُ أربَعَةُ أيّامٍ في القَبرِ. وكانتْ بَيتُ عنيا قريبَةً مِنْ أورُشَليمَ نَحوَ خَمسَ عَشرَةَ غَلوَةً. وكانَ كثيرونَ مِنَ اليَهودِ قد جاءوا إلَى مَرثا ومَريَمَ لِيُعَزّوهُما عن أخيهما. فلَمّا سمِعَتْ مَرثا أنَّ يَسوعَ آتٍ لاقَتهُ، وأمّا مَريَمُ فاستَمَرَّتْ جالِسَةً في البَيتِ. فقالَتْ مَرثا ليَسوعَ: «يا سيّدُ، لو كُنتَ ههنا لَمْ يَمُتْ أخي! لكني الآنَ أيضًا أعلَمُ أنَّ كُلَّ ما تطلُبُ مِنَ اللهِ يُعطيكَ اللهُ إيّاهُ». قالَ لها يَسوعُ: «سيَقومُ أخوكِ». قالَتْ لهُ مَرثا: «أنا أعلَمُ أنَّهُ سيَقومُ في القيامَةِ، في اليومِ الأخيرِ». قالَ لها يَسوعُ: «أنا هو القيامَةُ والحياةُ. مَنْ آمَنَ بي ولَوْ ماتَ فسيَحيا، وكُلُّ مَنْ كانَ حَيًّا وآمَنَ بي فلن يَموتَ إلَى الأبدِ. أتؤمِنينَ بهذا؟». قالَتْ لهُ: «نَعَمْ يا سيّدُ. أنا قد آمَنتُ أنَّكَ أنتَ المَسيحُ ابنُ اللهِ، الآتي إلَى العالَمِ».

ولَمّا قالَتْ هذا مَضَتْ ودَعَتْ مَريَمَ أُختَها سِرًّا، قائلَةً: «المُعَلِّمُ قد حَضَرَ، وهو يَدعوكِ». أمّا تِلكَ فلَمّا سمِعَتْ قامَتْ سريعًا وجاءَتْ إليهِ. ولَمْ يَكُنْ يَسوعُ قد جاءَ إلَى القريةِ، بل كانَ في المَكانِ الّذي لاقَتهُ فيهِ مَرثا. ثُمَّ إنَّ اليَهودَ الّذينَ كانوا معها في البَيتِ يُعَزّونَها، لَمّا رأوا مَريَمَ قامَتْ عاجِلًا وخرجَتْ، تبِعوها قائلينَ: «إنَّها تذهَبُ إلَى القَبرِ لتَبكيَ هناكَ». فمَريَمُ لَمّا أتَتْ إلَى حَيثُ كانَ يَسوعُ ورأتهُ، خَرَّتْ عِندَ رِجلَيهِ قائلَةً لهُ: «يا سيّدُ، لو كُنتَ ههنا لَمْ يَمُتْ أخي!». فلَمّا رآها يَسوعُ تبكي، واليَهودُ الّذينَ جاءوا معها يَبكونَ، انزَعَجَ بالرّوحِ واضطَرَبَ، وقالَ: «أين وضَعتُموهُ؟». قالوا لهُ: «يا سيّدُ، تعالَ وانظُرْ». بَكَى يَسوعُ. فقالَ اليَهودُ: «انظُروا كيفَ كانَ يُحِبُّهُ!». وقالَ بَعضٌ مِنهُمْ: «ألَمْ يَقدِرْ هذا الّذي فتحَ عَينَيِ الأعمَى أنْ يَجعَلَ هذا أيضًا لا يَموتُ؟»

فانزَعَجَ يَسوعُ أيضًا في نَفسِهِ وجاءَ إلَى القَبرِ، وكانَ مَغارَةً وقَدْ وُضِعَ علَيهِ حَجَرٌ. قالَ يَسوعُ: «ارفَعوا الحَجَرَ!». قالَتْ لهُ مَرثا، أُختُ المَيتِ: «يا سيّدُ، قد أنتَنَ لأنَّ لهُ أربَعَةَ أيّامٍ». قالَ لها يَسوعُ: «ألَمْ أقُلْ لكِ: إنْ آمَنتِ ترَينَ مَجدَ اللهِ؟». فرَفَعوا الحَجَرَ حَيثُ كانَ المَيتُ مَوْضوعًا، ورَفَعَ يَسوعُ عَينَيهِ إلَى فوقُ، وقالَ: «أيُّها الآبُ، أشكُرُكَ لأنَّكَ سمِعتَ لي، وأنا عَلِمتُ أنَّكَ في كُلِّ حينٍ تسمَعُ لي. ولكن لأجلِ هذا الجَمعِ الواقِفِ قُلتُ، ليؤمِنوا أنَّكَ أرسَلتَني». ولَمّا قالَ هذا صَرَخَ بصوتٍ عظيمٍ: «لعازَرُ، هَلُمَّ خارِجًا!». فخرجَ المَيتُ ويَداهُ ورِجلاهُ مَربوطاتٌ بأقمِطَةٍ، ووجهُهُ مَلفوفٌ بمِنديلٍ. فقالَ لهُمْ يَسوعُ: «حُلّوهُ ودَعوهُ يَذهَبْ».

٤- لَعْن شجرة التين التي لا تُثمِر

(متّى ٢١: ١٨-٢٢؛ مرقس ١١: ١١ - ١٤)

"فدَخَلَ يَسوعُ أورُشَليمَ والهَيكَلَ، ولَمّا نَظَرَ حَوْلهُ إلَى كُلِّ شَيءٍ إذ كانَ الوقتُ قد أمسَى، خرجَ إلَى بَيتِ عنيا مع الإثنَيْ عشَرَ. وفي الغَدِ لَمّا خرجوا مِنْ بَيتِ عنيا جاعَ، فنَظَرَ شَجَرَةَ تينٍ مِنْ بَعيدٍ علَيها ورَقٌ، وجاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فيها شَيئًا. فلَمّا جاءَ إليها لَمْ يَجِدْ شَيئًا إلّا ورَقًا، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ وقتَ التّينِ. فأجابَ يَسوعُ وقالَ لها: «لا يأكُلْ أحَدٌ مِنكِ ثَمَرًا بَعدُ إلَى الأبدِ!». وكانَ تلاميذُهُ يَسمَعونَ."

(مَرقُسَ ١١: ١ - ١٤)

ملحوظة: يفسر البعض أنَّ التينة ترمز الى شعب إسرائيل، وبرفضهم للمسيح أظهر المسيح أيضًا رفضه لهم. ولكن السيد المسيح لم يأتِ لكى يُميت بل ليُحيي.

المعجزات والصليب

يقول الكتاب

"وَفيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إذَا يَهوذَا أَحَدُ ٱلٱثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ ٱلشَّعْبِ. وَٱلَّذي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائلاً: «ٱلَّذي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «ٱلسَّلاَمُ يا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟». حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا ٱلأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ. وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ ٱلَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَٱسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَأْخُذُونَ ٱلسَّيْفَ بِٱلسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ ٱلآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ ٱلْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟» فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ

أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَلَمْ تُمْسِكُونِي. وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ ٱلْأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ ٱلتَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا."
(مَتَّى ٢٦: ٤٧ -٥٦)

لم يكن من العسير على السيد المسيح أن يُجري معجزة وينجو من الصليب، ولكنه كان يعرف أنَّ الصليب هو خطة الله لخلاص البشريّة.

المُلخَّص

سال التلاميذ هذا السؤال "من يكون هذا؟" ولكنهم عرفوا أنَّ المسيح شخصٌ غيرعادي. فهو ليس بساحر، ولا يعمل المعجزات فقط لأنَّ الله كان معه، ولكن لكي يُظهِر لتلاميذه وللجميع أنَّ **"الكلمة المُتجسِّد - الله الذى ظهر فى الجسد"**.

الذى من فرط محبته جاء ليُحرّرنا من سلطان الخطية ويعطينا حياة أبدية. معجزات السيد المسيح تؤكد حقيقة لاهوته، فمن ذاك الذى يستطيع أن يأمر الطبيعة ويشفي الأمراض ويُخرِج الشياطين آمرًا إياها فتطيعه.

وأخيرًا من ذا الذى له سلطان على الموت فيُحيي ويُميت. يأمر بالحياة فيحيا الإنسان أو يأمر بالموت فتموت شجرة. قد لا يستوعب الإنسان ذلك لأنَّه خارج نطاق الحدود البشرية. ولكن كل شئ غير مُستطاع لدى الإنسان مُستطاع عند الله. ولذلك لا غنى عن عنصر الايمان.

لا يجب أن نُركِّز أنظارنا على المعجزات، لكن على فهم الكلمة المقدسة لأنَّها تساعدنا على فهم غرض الله من حياتنا وكيف نواجه التجارب. وأوَّلًا من قوى الشر الروحية لأنَّ المسيح قد هزم إبليس وقوّاته، وسوف يكون معنا إلى الأبد.

فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ، فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلْأَيَّامِ إِلَى ٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ». آمِينَ. (مَتَّى ١٨:٢٨-٢٠)

لقد علَّم السيد تلاميذه أنَّ لهم سلطان علي قوات إبليس بالصلاة والصوم وباسم المسيح وقوّته كما فعل تلاميذه بعد قيامته. كما يجب ألَّا نُعزي كل شيء إلى عمل الشيطان أو القوى الخفيّة، فليس كل مرض من فعل إبليس وليست كل تجربة من فعل إبليس. فلا نخاف من فعل إرادة الله خوفًا من قوى الشر ولا ونتقاعس عن فعل الخير إرضاءً لعدو الخير.

أسئلة

ربما لا تُعبّر الإجابات عن رأيك الخاص. فلا بأس من ذلك.

١- نحن نؤمن كمسيحيين بأنَّ المسيح قد صنع المعجزات لا لإثبات بنوّته بل لإثبات ألوهيته لأنّ له السلطان المطلق في السماء والأرض أيضًا
نعم لا

٢- يصف لنا الكتاب حال مجنون كورة الجدريين الذي قيّده الشيطان بأنَه كان ضارًا لنفسه وللآخرين أيضًا، وأنَّ تمكُّن الشيطان من الإنسان يكون بسماح من الإنسان نفسه.
نعم لا

٣- كانت شجرة التين ترمز إلى شعب إسرائيل، ولكن عندما جاء المسيح يطلب منها ثمرًا لم يجد، لذلك لعنها فجفت وماتت الشجرة. وذلك رمزًا لرفض اليهود لرسالة المسيح.
نعم لا

٤- لم يفعل المسيح معجزات في طفولته ولكن بدأت معجزاته مع بداية خدمته.
نعم لا

٥- لا يفعل المسيح المعجزات لمجرد إظهار قوّته ولكن كان يختار الوقت المناسب لكي يَسُدّ احتياج إنسان معين يحتاج إلى عمل خارق للعادة. ولذلك لم يستجب المسيح للملك هيرودس عندما طلب الملك أن يفعل إحدى المعجزات.
نعم لا

٦- قد يفعل المسيح في وقتنا هذا معجزة لأي إنسان إذ قال "دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض."
نعم لا

٧- لم ينقذ المسيح نفسه من الصلب بفعل معجزة برغم أنَّه كان بإمكانه فعل ذلك. لكنّه اختار أن يجتاز طريق الصليب لأنَّه خطة الله للخلاص.
نعم لا

٨- عندما مات المسيح على الصليب، حدثت ظُلمة شديدة، وزلزال شديد، وقام كثيرون من الموت ممّن يؤمنون به، وصارت قبورهم خالية. كان ذلك إثباتًا لأتباعه بأنَّه المسيح. وأنَّ المعجزات رافقت قيامته مثلما رافقت حياته.
نعم لا

٩- لم يكن إيمان المرأة الكنعانية قويًا فقط، بل كان لديها إصرار على شفاء ابنتها لإيمانها واتضاعها.
نعم لا

١٠- طلب قائد المئة من يسوع "أن يقول كلمة فيبرأ الغلام" لأنّه كان ذو سلطان يأمر فيُطاع.
نعم لا